محمد رسول الله

شعر: أ.د. إبراهيم بن عبدالكريم السنيدي

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - بالرياض

نور أطل وأنجم غراء
غارت لمطلع حسنها الجوزاء
فتباركت دنيا الجلال لحسنها
وازدانت الأكوان فهي ضياء
من يلهم المشتاق صبرا إن غدت
في قلبه تتنازع الأهواء
فهواه (جوهرة) الحسان مليكة
بلحاظها سيف الغرام مضاءُ
حدث حديث الحب عن أشواقها
شعراً تحار بسحره الأدباء
قل ما سيملي في حشاشتك الجوى
واكتب حنين الوجد يا إملاء
دع عنك فاتنة أقمت بحبها
دهراً، فأجدب في حشاك شتاء
واقصد ببوحك نحو طيبة معلنا
برحاب من طابت به الأنحاء
الخاتم المختار والنور الذي
محيت بيوم مجيئه الظلماء
بدر البدور ومطلع الوعد الذي
بشموسه تتتوج الأنواء
يا خاتم الرسل الكرام وقائد
الغر الأنام شهابك الوضاء
يا باذل المعروف يا محيي الوفا
بقلوب من نزلت به اللأواء
طابت بمولدك البسيطة وانمحى
عهد الضلال وحلت الأضواء
من أين أبتدئ الحديث وفي فمي
حرف تلعثم وسطه استحياء
وبأي أبيات القريض يجيئكم
حرف وأنت النظم والإنشاءُ
ألقيت خلفي كل دنيا راغباً
عنها، وجئتك ، والشجون لقاء
وحللت دارك والحنين مواكب
تسري، ولاسمك رنة وحداء
وأتيت يسبقني إليك تلهفي
ويطير بي شوقاً إليك فضاءُ
البلبل الصداح والمعنى الذي
شرفت به الأموات والأحياء
قمرٌ له في كل قلب نبضة
وهدى يناجيه الضحى الوضاء

يا مرفأً للشوق في قسماته
قدر على درب الهوى وقضاء
(طه) أيا ميزان كل كرامةٍ
لَترابُ نعل للسقام شفاءُ !!
ها يا (ابن عبدالله) يا مغنى الصبا
حسناً فما الأقمار والأضواء ؟!
لكأن وجهك ليلة القدر التي
بالنور زينت فهي نعمَ ضياءُ
من لي بوصفك إن ترائى باعثاً
سراً ، وماذا يكتب الشعراء ؟!
يا نسمة الفردوس يا مجري الهدى
هذا ربيعك زاهر لألاء !!
زين الأنام وفوق كل عجيبةٍ
عدمت له الأشباه والنظراء
الساجد السمح الكريم الزاهد
الأواب والمتفضل المعطاء
أغنى الخلائق رفعةً ومحبةً
وله العلا والمجد والإثناءُ
يا قلب حدثنا جميل حديثه
تطرب له الآفاق والأنحاء
قال الفؤاد : هو المحبة كلها
والطيب والإفضال والإطراءُ
تتقاصر الكلمات عن إدراكه
وتهيم في ملَكاته الأشياء
رب العباد براه أحسن صورة
والله يعطي من يرى ويشاءُ
هذا (محمد) يا قصائد فاهتفي
حتام يكتب كي أراك لقاء ؟!
نزفت دموعي كل روحي لوعةً
وأتت إليك النفس وهي هواءُ
دثرت قلبي بالتصبر والرضا
فأبى وهاج من القصيد نداء
هذي تناهيدي إليك مشوقة
والقلب في حمم له أصداء
آهات شوقٍ كالسعير تشب في
صدري وأنت الظل والأنداء
يا رحمة الرحمن يا مولى الندى
النار تحرقني وأنت الماء
لا شأن لي في العدل إني طامع
بالوصل مهما طال هذا الداءُ

برضاك يا وجه النبوة أحتمي
ومكابر إن جارت الأعداءُ
طرب الزمان وقد نطقتْ مردداً
بهواك والأيام فيك غناء
وسما بك البلد الذي بك عامر
حتى لعمري باهت الجوزاء
صلى عليك الله في ملكوته
وغدا عليك من الجلال رداء
أنت الملاحة والسماحة كلها
والعلم والعلماء والأدباءُ
يا من على يدك استراحت غيمة
وعلى يمينك تنشأ الكرماء
وتحج عينيك الثريا والثرى
فالخير يا كف الزمان وجوده
لولاك ما كانت له أسماء
ويعلم الأبناء حبك أهلهم
ويحبك الحساد والأعداء
أفلا يكون الشوق نهرًا جارفًا
وبقدر حبك تعرف الأهواء
وترى بنورك مقلة عمياءُ
فالخير يا كف الزمان وجوده
لولاك ما كانت له أسماء
ويعلم الأبناء حبك أهلهم
ويحبك الحساد والأعداء
أفلا يكون الشوق نهرًا جارفًا
وبقدر حبك تعرف الأهواء
ما كان شوقي غيمة صيفية
بل ما تحار أمامه الأنواء
أنا يا (محمد) أحرف ما خطها
قلم ، وأنت مدادها الوضاءُ
كانت نوافذ أعيني موصودة
حتى مدحتك فانجلت ظلماء
وبعثت أحلامًا غدت مطمورة
تحت السنين ، فعادت السراء
بك يستريح المتعبون وينطوي
بظلال وارف حبك التُّعساء
وتعود نحو شفاههم ضحكاتها
وعن الكواهل تُطرح الأعباء
لم تمض رجلك أو تحط رحالها
إلا وفاحت جنة غناء

لم يسمع البستان صيتك مرة
إلا أضيف إلى بهاه بهاء
الناس حثت للمكارم سعيها
وسعت إليك وحالك الإغفاء
والناس تطلب بالعطاء مكاسبًا
والكسب يؤمن أنك الإعطاء
والناس تصمت حكمة أوخشية
وإليك يصغي الرعد والحكماء
يا فيلسوف العارفين وخاتم
الفضلاءِ، يعنو عندك النجباءُ
يا روعة المعنى وعلة لفظه
لا ريب إن سارت بك الأنباء
فإذا شدا بك نورس أو بلبل
فلقد تنفس باسمك الإنشاء
وإذا علوت على البرية كلها
فمحلك المريخ والجوزاء
لو لم تكن بشرًا عرفنا نبته
قلنا بأنك أنجبتك سماء
هل للفضائل غير قلبك منزل
أو للقلوب سوى نداك شفاء؟!
أو تنكر الأبصار نورك ، حينما
يبدو الصباح ، أللصباح خفاء؟!
العمر بحر خضت فيه ولم تزل
عذبًا ، وقلبك صفحة بيضاء
ولقد سبقت الريح في الأفضال وال
غيمات في الأنداء وهي رواء
في كفك الأيام ترتجل الهدى
وعليك من إنعامهن صفاء
يا من يهيم القلب فيك مسبحاً
وتفيض من بركاتك الآلاءُ
وتطيب فيك حياة قلب لم تزل
تضنيه بعدك شُقةٌ وعناء
بك أنت وحدك كم تزول همومنا
يامن لقاك سعادة وهناء
وسناك يغمرنا وأنت حداؤنا
الأصفى فكيف إذا التقى الألفاءُ
لم نتخذك هداية لنفوسنا
إلا لأنك للنفوس دواء
لم نتخذك لكل روح مؤنساً
إلا لأنك كوكبٌ وضاءُ

لم تكتتبك دفترٌ لكنما
خطتك فيه قصيدة عصماء
أجزيك؟ لن أسطيعَ ربك وحده
يجزي الكرام ، وجوده إغناء
أهدي إليك من البديع فرائدا
وقصائدا يحلو بها الإهداء
وبها يغني الطير في أوكاره
وبها يطيب الشعر والشعراء
يا من بسيرته العظيمة أثمرت
أكم وفاضت بالندى الغبراء
وتعانقت بوجوده وحشوده
أرض، سمت بسموه، وسماء
أصحابه قبل النجوم تألقوا
بهم احتفت وازدانت الأضواء
يا ثاني اثنين.. القصيدة لم تزل
تهوي إليك وكلها أهواء
فطريقها نحو المدينة واحد
ويقينها المعراج والإسراء
لي من محبتك العظيمة حصة
لي من يقينك زمزم وحراء
منذ البداية كنت أكتم شاعرا
يلقى إليه الشعر كيف يشاء
حتى وقفت ببابك العالي وفي
وجهي وكفي واللسان ضياء
من حبك الميمون أشعل شمعة
في القلب يستهدي بها الشعراء
وبها ينير الشعر قبل بزوغه
وبها الجهات تضيء والأنحاء
زيتونة في الروح لا شرقية
من زيتها سبل السلام تضاء
قلت: السلام عليك يا علم الهدى
حاء المحبة سابقي والباء
نجم السلام محمد ووصيه
والآل والأصحاب والزهراء
والمؤمنون السابقون جميعهم
والفتية الأنصار والخلفاء
صلوا عليه وعززوه ووقروا
حتى يفيض من العيون الماء
يا من به تزهو قصائد شعرنا
وبه يزين النحو والإملاء

وبظله تغدو البلاغة آية
وبه يطيب المدح والإنشاء
وبحبه وبذكره صلواتنا
تزهو.. ومنها تزهر البيداء
وبذكره تغدو الرمال حدائقا
وبنور أحمد تنجلي الظلماء
وبمدحه تتعطر الكلمات من
روح الجنان وتعذب الأصداء
أنا في مقامك يا رسول الله قد
ألقيت رحلي فالمقام رخاء
فوقفت بين يديك أنشر مهجتي
كقصيدة ينتابها استحياء
يا من ملكت جوامع الكلم التي
في ظلها يتفيأ الفصحاء
وعلى سطور جمالها وجلالها
وبيانها يتسول البلغاء
صلى عليك الله يا علم الهدى
صلى عليك الخلق والأشياء
من لم يصل عليك فهو منافق
من لم يصل عليك فهو غثاء
والله يجعلنا جوارك في غد
في ظل عرش ظله أفياءُ
من تحتك الأنهار تجري والندى
سحب عليه تسير حيث تشاء
وسماء مكة مذ أتيت ملائكه
وعلى الكرامة أعين نجلاءُ
غابت شموس الجهل وارتاع الملا
بضيائكم يا من بهاك ضياءُ
وزمان وعدك نفحة علوية
وهواك بحر ما له إنهاء
وعليك صلى ذو الجلال وفيك قد
جمعت خلائق ما لهن كفاءُ
وشريعة الرحمن منك تأدب
وتنسك وشمائل وصفاء
أزجي الصلاة عليك سفراً زاهياً
ما شع من خلف السحاب ضياء
ألقٌ أطلَّ من الفضاء ولم يكن
يشدو بمقدمك المنير حداء
أشهى إلى الأرواح من نفحِ الشذى
وألذُّ من شغفٍ لك الأفياءُ

يومٌ أفاق الفجر فيه وقد أتى
وعداً (لآمنةٍ) وذاك عزاء
يا مرحباً يا من ملأت قلوبنا
نوراً وأشرق للزمان فضاء
الأرض من شغفٍ بمقدمكم غدت
حفلًا ومسمع نجمها أصداء
من أين أفتتح الكلام مرحِّباً
بكمْ وأنتم أنجم زهراءُ
يا مرحباً من كل نبضٍ صادقٍ
تتلو تراحيبَ اللقاءِ سماءُ
يامرحباً تِعدادَ ذرات الثرى
تعدادَ ما طلب اللقاء لقاء
وقتٌ وصلتَ به، البصائرُ ما وعت
أيان تزهو السدرة الغراء
وعقاربُ الساعاتِ أحيت خطوها
حينَ التلاقي نشوةٌ ونداء
هذا (محمد) يا زمان وهذه
البشرى وهذا المجد والعلياء
وسمت به الأمجاد والأذواءُ
وتكادُ من فرطِ المحبةِ تنحني
قممُ الجبال وترتمي الجوزاء
يا واصلًا بين القلوب وشاغلًا
كل الدروب وشرعه الإحياءُ
من قبلِ أن تزهو الجزيرة نعمة
نهضت وراء مزاره أخلاقه
وسمت به الأمجاد والأذواءُ
وتكادُ من فرطِ المحبةِ تنحني
قممُ الجبال وترتمي الجوزاء
يا واصلًا بين القلوب وشاغلًا
كل الدروب وشرعه الإحياءُ
من قبلِ أن تزهو الجزيرة نعمة
بكمْ أضاءت دوحة غناء
أمحمد يا أصل كل فضيلة
وجه السماء منكم وضاء
يا سيد الأخلاق لا يحصيك
جادا به الكتاب والأدباء
الله حين اختار دينك شرعة
فاضت بنا الأرواح والأنداء
طلعت علينا شمس عزك أنجما
تغزو القلوب فتهتدي الأجواء

يا مالكاً كل العباد برحمة
جرت البسيطة وارتوت صحراء
بك يا رسول الله طابت أمة
وزكت وكانت روحها جدباء
المجد أنت وأنت روح شمائل
يا سيرة طابت بها الأنباء
يا قائداً ما سل حد سيوفه
إلا لتزكو الشرعة السمحاء
يا سيداً ما ساد كل مملك
إلا بما تتهيب الكبراء
يا واضعاً في الله حر جبينه
أنت الذي شهدت لك الأعداء
ما حدت عن نهج الإله ودينه
كلا وما غالت بك الفضلاء
ستظل ديناً للإله وحكمة
بين الأنام لكي يجود ولاء
أنت الذي صلى عليك الله يا
شمس الشموس وغارت الحكماء
وبك الإله أنار أصقاع الدنا
فكأن مكة في البلاد سماء
تحكيك في كل اللغات شريعة
من ذي الجلال وقبلة زهراء
وإليك تعزى ذي المكارم والعلا
ما للأنام سوى يديك بقاء
أهديت كل العالمين مكارماً
وربت غصون وانتشت أسماء
يا رب فاجمعنا بأحمد كلنا
يوم اللقا كيما يتم هناء
ثم الصلاة على النبي (محمدٍ)
ما سار نجم أو أشع ضياءُ
والآل والأصحاب طراً ما دعا
لله محراب الهدى والوضاء

Ali AlSUNAiDi